@ 46 @ بالحطب وهذه النار الموصوفة معدة ومهيأة للكافرين با ورسله فاحذروا الكفر برسوله بعدما تبين لكم أنه رسول ا | وهذه الآية ونحوها يسمونها آيات التحدي وهو تعجيز الخلق أن يأتوا بمثل هذا القرآن قال تعالى : ! 2 2 ! | وكيف يقدر المخلوق من تراب أن يكون كلامه ككلام رب الأرباب ؟ أم كيف يقدر الناقص الفقير من كل الوجوه أن يأتي بكلام ككلام الكامل الذي له الكمال المطلق والغنى الواسع من جميع الوجوه ؟ هذا ليس في الإمكان ولا في قدرة الإنسان وكل من له أدنى ذوق ومعرفة [بأنواع] الكلام إذا وزن هذا القرآن العظيم بغيره من كلام البلغاء ظهر له الفرق العظيم | وفي قوله : ! 2 2 ! إلى آخره دليل على أن الذي يرجى له الهداية من الضلالة : [هو] الشاك الحائر الذي لم يعرف الحق من الضلال فهذا إذا بين له الحق فهو حري بالتوفيق إن كان صادقا في طلب الحق | وأما المعاند الذي يعرف الحق ويتركه فهذا لا يمكن رجوعه لأنه ترك الحق بعدما تبين له ولم يتركه عن جهل فلا حيلة فيه | وكذلك الشاك الذي ليس بصادق في طلب الحق بل هو معرض غير مجتهد في طلبه فهذا في الغالب لا يوفق | وفي وصف الرسول بالعبودية في هذا المقام العظيم دليل على أن أعظم أوصافه صلى ا عليه وسلم قيامه بالعبودية التي لا يلحقه فيها أحد من الأولين والآخرين | كما وصفه بالعبودية في مقام الإسراء فقال : ! 2 2 ! وفي مقام الإنزال فقال : ! 2| ! 2 وفي قوله : ! 2 2 ! ونحوها من الآيات دليل لمذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان خلافا للمعتزلة وفيها أيضا أن الموحدين وإن ارتكبوا بعض الكبائر لا يخلدون في النار لأنه قال : ! 2 2 ! فلو كان [عصاة الموحدين] يخلدون فيها لم تكن معدة للكافرين وحدهم خلافا للخوارج والمعتزلة | وفيه دلالة على أن العذاب مستحق بأسبابه وهو الكفر وأنواع المعاصي على اختلافها | (25) ! 2 2 ! لما ذكر جزاء الكافرين ذكر جزاء المؤمنين أهل الأعمال الصالحات على طريقته تعالى في القرآن يجمع بين الترغيب والترهيب ليكون العبد راغبا راهبا خائفا راجيا فقال : ! 2 2 ! أي : [يا أيها الرسول ومن قام مقامه] ! 2 2 ! بقلوبهم ! 2 2 ! بجوارحهم فصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة | ووصفت أعمال الخير بالصالحات لأن بها تصلح أحوال العبد وأمور دينه ودنياه وحياته الدنيوية والأخروية ويزول بها عنه فساد الأحوال فيكون بذلك من الصالحين الذين يصلحون لمجاورة الرحمن في جنته | فبشرهم ! 2 2 ! أي : بساتين جامعة للأشجار العجيبة والثمار الأنيقة والظل المديد [والأغصان والأفنان وبذلك] صارت جنة يجتن بها داخلها وينعم فيها ساكنها | 2 ! 2 ! أي : أنهار الماء واللبن والعسل والخمر يفجرونها كيف شاؤوا ويصرفونها أين

أرادوا وتسقى منها تلك الأشجار فتنبت أصناف الثمار | ! 2 2 ! أي : هذا من جنسه وعلى وصفه كلها متشابهة في الحسن واللذة ليس فيها ثمرة خاصة وليس لهم وقت خال من اللذة فهم دائما متلذذون بأكلها | وقوله : ! 2 2 ! قيل : متشابها في الاسم مختلفا في الطعم وقيل : متشابها في اللون مختلفا في الاسم وقيل : يشبه بعضه بعضا في الحسن واللذة والفكاهة ولعل هذا هو الصحيح | ثم لما ذكر مسكنهم وأقواتهم من الطعام والشراب وفواكههم ذكر أزواجهم فوصفهن بأكمل وصف وأوجزه وأوضحه فقال : ! 2 2 ! فلم يقل مطهرة من